«طبيعة البشر . . أمور موجودة وستظل»!

ربما ليبرر لنفسه قبل أن يفسر لغيره، إنه من أكثر العاملين القدامى إحاطة بعلاقات سيده القديم التى فاقت كل تصور، مبالغات عديدة تتردد، وتحولت الحكايات إلى ما يشبه الخرافات، كل التفاصيل كان يلم بها أولا بأول، مصادره عديدة ومختلفة، ولا تخطر على بال!

اليوم بالذات بعد ظهور اسم رشيدة النمساوية على جدار دورة المياه تذكر نصائح سيادته لأول رجال التحقوا بقسم الأمن الداخلى والذى تحول فيما تلى ذلك من سنوات إلى ما يشبه المؤسسة الأمنية المتكاملة، قال لهم إن حرية الصراخ يجب أن تترك بقدر للعاملين، أن يسجلوا ما يكتب ويرسم على جدران دورات المياه، خاصة تلك التى يستخدمها صغار العمال والسعاة، والموظفون على اختلاف درجاتهم، كانت النصوص المنقولة أو المصورة تقدم إليه فى ملف أسبوعين، تمام الحادية عشرة والربع صباح الخميس، يقرأها بتمهل وإمعان، يتوقف عند بعضها.

فى ركنه المتوارى بالمقهى، فى جلسته التى لا يقربها أحد إلا نادرا، يطرق الجواهرى ممسكا بمبسم النرجيلة الخاص الذى يحمله فى جيبه دائما تفاديا للعدوى.

يا سلام. . كأنه يرى المؤسس من خلال سحابات الدخان الصغيرة التى تعلق فى الفراغ أمامه. يكاد يسمعه أثناء تنبيهه إلى أهمية رصد ما يكتب فى دورات المياه. والحوارات الجانبية، والأماكن التى يقضى فيها العاملون أوقات فراغهم، وعلاقاتهم الخارجية وأحوالهم الأسرية، كان القسم الطبى الذى أنشأه لتقديم العلاج مجانا، يرفع إليه تقارير شبه